بسم الله الرحمن الرحيم

(الحوافز القرآنية لضمان تحقق الإصلاح المجتمعي)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فالإصلاح عموما من المعاني المهمة التي ركز عليها القرآن الكريم ودعا إليها وحث على توافرها حتى إنها يمكن أن تعد فضيلة من فضائله التي تميز بها ولعل تكرر مشتقات كلمة الإصلاح في القرآن الكريم بما يربو على (١٧٠) مرة دليل اهتمام القرآن الكريم بشتى أنواع الإصلاح والرشاد ومجانبة الفساد والإفساد والتخريب .

وفي الوقت الذي يدعو فيه إلى الصلاح ومنع الفساد فإنه أعلى شأن الإصلاح على الصلاح ، لأن نفع الإصلاح يتعدى من المصلح إلى غيره بعكس الصلاح الذي يقتصر على نفع الفاعل أو المتحلي به . وفي شرعنا : خير الناس من نفع الناس فعن أبي هريرة رضي الله عنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خيرَ الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام)[١] وإنما كانت خيرية هذه الأمة لأنها ارتبطت بإصلاح المجتمعات من أمر بمعروف ونهي عن منكر (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[٢] ولأهمية الإصلاح قدم في هذه الآية على الايمان بالله تعالى بينما الصلاح كان دائما بعد الايمان (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) [٣] .وقد أكدت السنة على خيرية المصلح في أي باب من أبواب الإصلاح من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (ألا أخبركم بخيركم من شركم فقال رجل بلى يا رسول الله قال خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره) [٤] وفي حديث آخر قال (خيركم المدافع عن عشيرته ما

---

[١] **صحيح البخاري ج٤/ص١٦٦٠ .**

[٢] **آل عمران : ١١٠ .**

[٣] **البقرة : ٢٥ .**

[٤] **جامع الترمذي ج٤/ص٥٢٨ وقال حسن صحيح وصحيح ابن حبان ج٢/ص٢٨٦**

لم يأثم) [٥] . وجعل الاصلاح مما يؤدي حق النعمة في جسد الإنسان فقال (كلُّ سلامى من الناس عليه صدقة كل يومٍ تطلع فيه الشمس؛ يعدل بين الناس صدقة) وحصلت السيادة لسيدنا الحسن بإصلاحه ففي الحديث (ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) [٦] بل رخص الشارع بالكذب لأجل الإصلاح فقال عليه الصلاة والسلام (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمى خيرا قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) [٧]

ولذلك اتخذ الصحابة والتابعون منهج الإصلاح ومارسوه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال (من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة ... وقال الأوزاعي ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار) [٨] . ومن هنا كان الرسول أرفع شأنا من النبي لأن الرسول مصلح برسالته لما انحرف من سلوك البشر قال شعيب عليه السلام (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) [٩] (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) [١٠] . وكانت الرسل في طليعة المصلحين .

ولعل من أهم مجالات الاصلاح التي عالجها القرآن الكريم الإصلاح الاجتماعي وبناء المجتمعات على أسس صحيحة لضمان العدل بين الناس وإحقاق الحق فيهم .

وانما كان المجال الاجتماعي في مقدمة مجالات الاصلاح لآن إصلاح أي مجتمع لا يتحقق ما لم يكن الاصلاح شاملا للجوانب الفكرية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية والتشريعية فهو ثمرة لكافة المجالات الأخرى التي جرى العمل على إصلاحها وفي الوقت نفسه هو الضمانة الحقيقية لحصول الإصلاح في الجوانب الأخرى فلا تصلح الجوانب الأخرى إلا في مجتمع تم إصلاحه ليقوم بالإصلاح إذ فاقد الشيء لا يعطيه ولذلك اخترت الخوض فيه .

---

[٥] قال أبو داود أيوب بن سويد ضعيف سنن أبي داود ج٤/ص٣٣١

[٦] صحيح البخاري ج٣/ص١٣٢٨ .

[٧] صحيح البخاري ج٢/ص٩٥٨ وصحيح مسلم ج٤/ص٢٠١١ واللفظ له .

[٨] تفسير القرطبي ج٥/ص٣٨٥ .

[٩] هود : ٨٨ .

[١٠] الأعراف : ١٤٢ .

ولما أراد الله تعالى تحقيق هذا الاصلاح وضع بعض الحوافز والوسائل التي تحث على تحقيقه وتشجع على ايجاده وقد اقتضت خطة البحث أن اجعل كل حافز منها في مبحث مستقل فجاء البحث في ستة مباحث :

الأول : التركيز على وحدة المجتمع وتكاتفه اجتماعيا بغض النظر عن الدين وسيلة عظمى للإصلاح الاجتماعي .

الثاني : الإصلاح شرط آخر لتأكد التوبة وحصول المغفرة .

الثالث : الإصلاح شرط من شروط التوفيق في الحياة وأن البقاء للأصلح .

الرابع : الإصلاح الأسري طريق أهم للإصلاح الاجتماعي .

الخامس : الإصلاح يتولاه الله تعالى بذاته وينسبه لنفسه .

السادس : المحفزات الأخروية (المرغبات ، والمرهبات) كمكافأة لجهود المصلحين

أما الخاتمة ففيها أبرز نتائج البحث .

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد وغفران الزلل .

المبحث الأول : التركيز على وحدة المجتمع وتكاتفه وسيلة عظمى للإصلاح الاجتماعي

إذا كان الإصلاح الاجتماعي غاية وهدفا قرآنيا فمن أهم وسائله بناء مجتمع موحد إن كان من ملة واحدة أو على الأقل بناء مجتمع متكاتف متعاون فيما بينه مهما فرقتهم الملل والنحل وهذا مقصد بشري لضمان الاستقرار والرخاء والأمن .

فقد استطاع عقد المؤاخاة الذي أبرمه سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة بين قبائل الأوس والخزرج (الأنصار) والمهاجرين أن ينهي حالة الحرب التي دامت لعقود بينهم فاستطاع قلب الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة إلى حياة آمنة يسودها التآخي والتعاون والمحبة وكان أثر

التوجيهات القرآنية واضحا في تحقيق هذه المؤاخاة حينما قال سبحانه (الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد) [11] . ورأى أن فساد ذات البين مرفوضة جملة وتفصيلا بين أفراد المجتمع (مسلمين فيما بينهم أو فيما بينهم وبين غيرهم) وهذا الحكم يعم الغرباء وأهل الرحم فيما بينهم . قال سبحانه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم) [12] وقال (اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ) [13] وقال (الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح) [14] وقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم) [15] وقال (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة) [16] وقال (الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات) [17] وقال (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران) [18] . وأكدت ذلك السنة النبوية ففي الحديث (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة قال

---

[11] **الحجرات : ٩ و ١٠**

[12] **الأنفال : ٤٦ .**

[13] **النساء : ١١٤ .**

[14] **البقرة : ٢٠٨ .**

[15] **الأنفال : ١ .**

[16] **الإسراء : ٥٣ .**

[17] **الحجرات : ١١ .**

[18] **محمد : ٢٢ – ٢٣ .**

أبو عيسى هذا حديث صحيح ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) [19] وما ان هاجت العصبية القبلية يوما من الأيام الا استطاع بخطابه إطفاء تلك العصبية وانهاء كل ما يترتب عليها من أزمات حينما كلمهم[20] وحينما قال لابي ذر (إنك امرؤ فيك جاهلية) [21] وحينما قال (دعوها فانها منتنة) [22] فصاروا اخوة كالجسد الواحد .

وإذا كان قوله تعالى في الآية السابقة(﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾) وما معها من الآيات خاصا بالمسلمين فإن قوله تعالى (الحديد المجادلة الحشر)[23] عام للآخرين من غير المسلمين : قال الحسن البصري لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه . وقال أبو العالية قولوا للناس معروفا . وقال عبد الملك بن أبي سليمان سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه (وقولوا للناس حسنا) قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك [24] .

ومن الحوافز التي اتبعها القرآن الكريم لبث روح الانسجام في المجتمع المكون من ديانات سماوية مختلفة أنه أشار إلى مشتركات بيننا وبينهم فسمى الديانات السماوية كلها باسم الإسلام فقال (بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾) [25] وقال (ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف) [26] وقال (ٱلرَّجِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ) [27]

وركز على تشابه بعض الأحكام بيننا وبينهم فقال (ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد

[19] جامع الترمذي ج٤/ص٦٦٣ .

[20] ينظر صحيح البخاري ج٢/ص٩٥٨ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٣/ص١٢٧

[21] صحيح البخاري ج١/ص٢٠ و صحيح مسلم ج٣/ص١٢٨٢ .

[22] صحيح البخاري ج٤/ص١٨٦١ و صحيح مسلم ج٤/ص١٩٩٨ .

[23] البقرة : ٨٣ .

[24] ينظر : تفسير الطبري ج١/ص٣٩٢ .

[25] آل عمران : ١٩ .

[26] الحج : ٧٨ .

[27] البقرة : ١٨٣ .

إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج) [28] بل إنه وجه الخطاب في عبادة تعد الركن الخامس من أركان الإسلام بخلاف ما وجه به باقي الأركان من العبادات فقد جرت العادة بتوجيه الخطاب في تلك العبادات إلى (الزمر غافر) ففي الصيام قال الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله) [29] وفي الزكاة قال (الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات)[30] وفي الصلاة والوضوء قال (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى:** ﴿ ﴿بسم الله الرحمن) [31]

بينما وجه الخطاب في الحج إلى عموم الناس فقال (السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح)[32] وقال (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال)[33] ولعل سبب ذلك أنه أراد أن يترك هامشا مشتركا مع باقي مكونات المجتمع للتقارب فإن تشريع الحج في أصله وفي كثير من تفاصيله مأخوذ من ديانة سابقة هي ديانة إبراهيم عليه السلام وهو نبي محترم عند أهل الديانات السماوية الثلاث ولذلك قال (المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة)[34] والمراد بالناس إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام [35]

---

[28] **الشورى : ١٣ .**

[29] **البقرة : ١٨٣ .**

[30] **البقرة : ٢٦٧ .**

[31] **المائدة : ٦ .**

[32] **آل عمران : ٩٧**

[33] **الحج : ٢٧ .**

[34] **البقرة : ١٩٩ .**

[35] **جاء في تفسير البغوي ج١/ص١٧٥**

قال أهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقعون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات

وكأنه سمح إلى السنة التاسعة من الهجرة لغير المسلمين بمشاركة المسلمين في مراسيم وأفعاله إلى أن نزلت (العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ) [٣٦] لأنه رأى أن الاختلاط بهم ربما يقوي وشائج الانسجام مع مكونات المجتمع الأخرى وإنما منع المشركين من الحج بعدها لأنهم في ذلك الوقت أصروا على العداء وإعلان الحرب ضد الإسلام وأهله . ومع ذلك سمح للمشرك المسالم بالمخالطة فقال (الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ)[٣٧] (أخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ثم نسخ واستثنى فقال فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)[٣٨] و (عن ابن عباس أنه قال إن رجلا من المشركين قال لعلي بن أبي طالب إن أردنا أن نأتي الرسول بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله أو لحاجة أخرى فهل نقتل فقال علي لا إن الله تعالى قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره أي فأمنه حتى يسمع كلام الله) [٣٩] .

المبحث الثاني : الإصلاح شرط آخر لتأكد التوبة وحصول الغفران

لعل المشهور في شروط التوبة : ثلاثة : الندم والاقلاع عن الذنب والعزم على ان لا يعود إليه [٤٠] وهناك من يزيد فيها شروطا أخرى قد تعود إلى هذه الثلاثة الأساسية .

وفي حديث القرآن الكريم عن الصلاح والإصلاح يتبين بوضوح أن هنالك شرطا آخر نبه عليه لتأكيد قبول التوبة وحصول المقصود منها وهو غفران الذنب أن تشتمل على الإصلاح وكأن القرآن الكريم

فإذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحمس من المزدلفة فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها إلى جمع مع سائر الناس وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

[٣٦] **التوبة : ٢٨ .**

[٣٧] **التوبة : ٦ .**

[٣٨] **الدر المنثور ج٤/ص١٣٢ .**

[٣٩] **التفسير الكبير ج١٥/ص١٨١ .**

[٤٠] **ينظر : فتح الباري ج١٣/ص٤٧١**

يرى أن المذنب بذنبه أظهر فسادا أو أشاعه ولابد أن يصلح في المجتمع إصلاحا يقابل ما فعله من إفساد فيحيي ما أماتته معصيته من صلاح .

ولذلك كتب القرآن الكريم النجاة للمصلح بعكس الصالح الذي ربما أصيب بالعذاب مع الفاسد قال سبحانه (القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ)[41] بينما قال (الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعلَى الغَاشِيَةِ الفَجرِ)[42] وقال سبحانه (قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ)[43] ولذلك لم يكف لحصول الغفران في التوبة أن يكون التائب صالحا بل اشترط القرآن الكريم أن يكون مصلحا فقال (ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾)[44] وقال (ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾)[45] وقال أيضا (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)[46] وقال (الشُّورَى الزُّخرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجمِ)[47] وقال أيضا (الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجمِ القَمَرِ الرَّحمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشرِ المُمتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحرِيمِ المُلكِ)[48] وقال (الفُرقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّملِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ سَبَإٍ)[49] وقال (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم**

---

[41] **الأنفال : ٢٥ .**

[42] **هود : ١١٧ .**

[43] **الأعراف : ١٦٥ .**

[44] **المائدة : ٣٩ .**

[45] **الأنعام : ٥٤ .**

[46] **النحل : ١١٩ .**

[47] **البقرة : ١٦٠ .**

[48] **النساء : ١٤٦ .**

[49] **آل عمران : ٨٩ .**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[٥٠] وقال أيضا (الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان)[٥١] ونفى الإثم عن المصلح فقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ)[٥٢] وأمر بعدم طاعة من لا يصلح فقال (العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر)[٥٣]

بينما جعل التائب الصالح – وليس المصلح – غير مقطوع له بالغفران في بعض الآيات كما قطع للمصلح فقال (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأنعَام الأعْرَافِ الأنفَال التَّوبَة يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ)[٥٤] وقال (الزلزلة العَادِيَات القَارِعَة التَّكَاثُر العَصْر الهُمَزَة الفِيل قُرَيْش المَاعُون الكَوْثَر الكَافِرُون النَّصْر المَسَد)[٥٥] فجعله رجاء ولم يحقق أو يقطع بحسب ظاهر اللفظ ومثله قوله تعالى (الصَّافَّاتِ ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحْقَاف مُحَمَّد)[٥٦] .

ومن الملاحظ أيضا أن القرآن الكريم جعل الإصلاح مع الإيمان أو مع التقوى ضمانة الأمن والنجاة من العذاب يوم القيامة فقال (﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأنعَام الأعْرَافِ)[٥٧] وقال (الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق)[٥٨]

---

[٥٠] **النحل : ١١٩ .**

[٥١] **النور : ٥ .**

[٥٢] **البقرة : ١٨٢ .**

[٥٣] **الشعراء : ١٥١ و١٥٢ .**

[٥٤] **التوبة : ١٠٢ .**

[٥٥] **الكهف : ١١٠ .**

[٥٦] **القصص : ٦٧ .**

[٥٧] **الأنعام : ٤٨ .**

[٥٨] **الأعراف : ٣٥ .**

وقد يُعترض على ما تقدم بقوله سبحانه (التَّوبَة يُونِس هُود يُوسُف الرَّعد إبراهِيم الحِجر النَّحل الإسراء)[٥٩] وقوله تعالى (غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحقَاف مُحَمَّد الفَتح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات)[٦٠]

والجواب من وجهين :

الوجه الأول : أنه سبحانه مع الإصلاح جزم بالمغفرة والرحمة بينما قصر الأمر مع الصلاح على الغفران ولم يصرح بالرحمة فقال (الذَّارِيَات الطُّور النَّجم القَمَر الرَّحمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشر المُمتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون)[٦١] أو أنه قصر الجزاء على التكفير دون أن يجمع له الرحمة كما في قوله سبحانه (الإنسَان المُرسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكوِير الانفِطَار المُطَفِّفِين الانشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأعلَى الغَاشِيَة الفَجر البَلَد الشَّمس اللَّيل الضُّحَى الشَّرح التِّين العَلَق)[٦٢]

وأما قوله سبحانه (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[٦٣] حيث أن ظاهر الآية جمعت المغفرة والرحمة ولم تصرح بأن مستحق ذلك كان مصلحا .

والجواب : أن سياق الآيات التي سبقتها والتي تلتها يدل على أن صاحبها كان من المصلحين ولم يقتصر على الصلاح فقط ابتداء من قوله تعالى (الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحقَاف مُحَمَّد الفَتح) [٦٤]إلى قوله تعالى (المُؤمِنُون النُّور الفُرقَان الشُّعَرَاء النَّمل القَصَص العَنكَبُوت الرُّوم لقمَان السَّجدَة الأحزَاب سَبَإ فَاطِر)[٦٥]

---

[٥٩] **طه : ٨٢ .**

[٦٠] **مريم : ٦٠ .**

[٦١] **الإسراء : ٢٥ .**

[٦٢] **التغابن : ٩ .**

[٦٣] **الفرقان : ٧٠ .**

[٦٤] **الفرقان : ٦٣ .**

[٦٥] **الفرقان : ٧٤ .**

الوجه الثاني : ورد أن بعض الذنوب لا تترك يوم الحساب حتى مع تحقق التوبة لأن المفسد أفسد ما لا يمكن إصلاحه فعن سعيد بن جبير قال (اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فرحلت إلى بن عباس فسألته عنها فقال لقد أنزلت آخر ما أنزل ثم ما نسخها شيء)[٦٦] وعن ابن عباس أن رجلا أتاه فقال أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما قال لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأنى له التوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته أمه رجل قتل رجلا متعمدا فجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو يساره وآخذا رأسه بيمينه أو شماله تشخب أوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم قتلني)[٦٧] فقال (وأنى له التوبة) اللهم إلا إذا عوقب الحد في الدنيا للحديث الصحيح (عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)[٦٨] .

وكأن الشارع أراد أن يصلح المفسد بقدر ما أساء وأفسد لأن المبدأ العام (إن الحسنات يذهبن السيئات) ولا يكفي نهي عن منكر ما لم يرافقه أمر بالمعروف .

المبحث الثالث : الإصلاح شرط من شروط التوفيق في الحياة، والتأكيد على أن البقاء للأصلح وليس للأقوى

ودليل ذلك : قوله سبحانه (﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَافِ الأَنْفَال)[٦٩] وقوله (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ

---

[٦٦] صحيح البخاري ج٤/ص١٧٨٤ و صحيح مسلم ج٤/ص٢٣١٧ واللفظ له .

[٦٧] الأحاديث المختارة ج١٠/ص٤٥ واللفظ له وقال الترمذي في جامع الترمذي ج٥/ص٢٤٠ حديث حسن غريب .

[٦٨] صحيح البخاري ج٦/ص٢٤٩٤ و صحيح مسلم ج٣/ص١٣٣٣ .

[٦٩] النساء : ٣٥ .

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾[٧٠] وقوله (ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم) [٧١] وقوله (﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم)[٧٢]وقوله (الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق)[٧٣]

ولذلك جعل القرآن الكريم المبادرة إلى الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عنالمنكر علامة الخيرية فقال (الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل)[٧٤]

وقوله تعالى عن ابراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب عليهم السلام (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ)[٧٥] وقوله (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ)[٧٦] قال الفخر الرازي : (اعلم أنه تعالى لما بين أن الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران السبب الأول أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض فقال تعالى[٧٧] { القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبأ النازعات عبس الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر }[٧٨] قال القرطبي (لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده

---

[٧٠] **البقرة : ٢٢٠ .**

[٧١] **الأعراف : ٥٦ .**

[٧٢] **الأعراف : ٨٥ .**

[٧٣] **الأعراف : ١٧٠ .**

[٧٤] **آل عمران : ١١٤ و١١٥ .**

[٧٥] **الأنبياء : ٧٣ – ٧٥ .**

[٧٦] **الأنبياء : ٨٥ و٨٦ .**

[٧٧] **التفسير الكبير ج١٨/ص٦٠ .**

[٧٨] **هود : ١١٦ و١١٧ .**

حتى ينضاف إليه الفساد كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان وقوم لوط باللواط ودل هذا على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب وفي صحيح الترمذي من حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)[٧٩]

وقال الطاهر بن عاشور عن قوله تعالى (الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِن المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإِنْسَان المُرْسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكْوِير الانْفِطَار) [٨٠] (وفي كلام نوح دلالة على أن المصلحين يهتمون بإصلاح جيلهم الحاضر ولا يهملون تأسيس أسس إصلاح الأجيال الآتية إذ الأجيال كلها سواء في نظرهم الإصلاحي. وقد انتزع عمر بن الخطاب من قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ} [٨١] دليلا على إبقاء أرض سواد العراق غير مقسومة بين الجيش الذي فتح العراق وجعلها خراجا لأهلها قصدا لدوام الرزق منها لمن سيجيء من المسلمين.)[٨٢]

ولذلك تكفل الله تعالى بالرزق مع الإصلاح فقال (الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ)[٨٣] وقال (﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر)[٨٤]

فما تفسد الحياة ولا تهلك المجتمعات إلا بالإعراض عن الإصلاح وترك المنهج الرباني الذي دعا إليه هذا الكتاب العظيم . ولهذا ركزت معاني القرآن الكريم أن البقاء للأصلح وليس للأقوى فإن الهدف

---

[٧٩] تفسير القرطبي ج٩/ص١١٤ وينظر : جامع الترمذي ج٥/ص٢٥٦ وقال حسن صحيح .

[٨٠] نوح : ٢٦ و٢٧ .

[٨١] الحشر : ١٠

[٨٢] التحرير والتنوير (٢٩/ ٢١٤) موسوعة

[٨٣] الأنعام : ١٥١ .

[٨٤] النحل : ٩٧ .

الأول من خلق الإنسان على هذه الأرض إصلاحها وإعمارها قال تعالى (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)[85] فكان اعتراض الملائكة بقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) مع أن الله تعالى لايرضى المفسد ولا يبقيه قال تعالى (اللَّيۡلِ الضُّحَىٰ الشَّرۡحِ التِّينِ الۡعَلَقِ الۡقَدۡرِ الۡبَيِّنَةِ الزَّلۡزَلَةِ الۡعَادِيَاتِ الۡقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الۡعَصۡرِ الۡهُمَزَةِ الۡفِيلِ قُرَيۡشٍ الۡمَاعُونِ)[86] وقال (الۡحَشۡرِ الۡمُمۡتَحَنَةِ الصَّفِّ الۡجُمُعَةِ الۡمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحۡرِيمِ)[87] وقال (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ)[88] وأغرق فرعون ولم ينجه قائلا له (ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[89] وقال لقارون (النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكۡوِيرِ الۡانفِطَارِ الۡمُطَفِّفِينَ الۡانشِقَاقِ الۡبُرُوجِ الطَّارِقِ الۡأَعۡلَىٰ الۡغَاشِيَةِ)[90] وأبدى سخطه على المفسد فقال (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الۡفَاتِحَةِ الۡبَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ)[91] وجعل التمكين في الأرض للصالح فقط فقال (﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[92] .

ولذلك نجد أمما هلكت بفعل أعدائها لكنها لم تقم لها قائمة بعد ذلك ولم يعد لها وجود لأنها لم تكن أمما تصلح الأرض أو تعمرها ولم يتعد نفعها إلى البشرية كأمة الهنود الحمر ، بينما كادت أمم أخرى أن تباد لكنها بعد فترة وجيزة من الزمان عادت وارتقت وأصلحت ونفعت وانتفعت فقد دمرت دول كاليابان وألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية لكنهما سرعان ما عادتا واستمرتا بصنع ما ينفع البشر من مخترعات فإن الله تعالى يمد المصلح ولا ينهيه ولامانع من إعانته للمصلح النافع وإن كان كافرا أما المتكاسل عن النفع والإصلاح فلا يدعمه ولا يديمه ولعل من الدروس التي تستفاد من قصة العزير

---

[85] **البقرة** : ٣٠ .

[86] **المئدة** : ٦٤ .

[87] **الأعراف** : ١٠٣ .

[88] **يونس** :٨١ .

[89] **يونس** : ٩١ .

[90] **القصص** : ٧٧ .

[91] **البقرة** : ٢٠٥ .

[92] **الأنبياء** : ١٠٥ .

عليه السلام حينما مر بقرية فقال (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) فأظهر اليأس من إعادة بنائها وربما لم يقدم عملا إيجابيا وقتها لإعادة الحياة إليها فكان أن (أماته الله) ليقول له من ضمن العبر أن لا مكان لغير المصلح وأن المتكاسل موته أفضل من حياته لأنه سيكون عامل هدم لا بناء وما يفسد أكثر مما يصلح وكما قال أبو العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة [٩٣]

وقد قال سبحانه (النَّحْلِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ) [٩٤] وقال (الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ)[٩٥] .

المبحث الرابع : الإصلاح الأسري طريق أهم للإصلاح الاجتماعي :

من الدوافع المحفزة لتحقيق الإصلاح المجتمعي أن ذلك يمر من خلال الإصلاح الأسري لأن المجتمع مؤلف من الأسر فصلاحه لا يتحقق إلا بالصلاح الأسري وترابط ذوي القربى ولذلك ركز القرآن الكريم على الصلاح الأسري والتواصل بين ذوي الأرحام ليحقق صلاح المجتمع فإن الإنسان حريص على مصالحه الخاصة أكثر من حرصه على مصالح الغرباء فحثنا على تحقيق مصالح ذوي القربى ليحقق مصالح المجتمع .

قال تعالى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ)[٩٦] وقال (آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ)[٩٧]

---

[٩٣] **المقاصد الحسنة ص ٦٩٧ .**

[٩٤] **الاعراف : ١٧ .**

[٩٥] **الأعراف : ١٢٨ .**

[٩٦] **النساء : ١٢٨ .**

[٩٧] **البقرة : ٢٢٨ .**

وقال (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ)[98] .

ولذلك نراه لما شرع الطلاق احتاط كثيرا في إيقاعه لضمان الفرص لإعادة الزوجين وتصالحهما :

- فمنع من إيقاع الطلاق في الحيض واشترط وقوعه في طهر لم يقربها فيها وهذا هو معنى قوله سبحانه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)[99] قال ابن جزيء (تقديره طلقوهن مستقبلات لعدتهن ولذلك قرأ عثمان وابن عباس وأبي بن كعب فطلقوهن في قبل عدتهن وقرأ ابن عمر لقبل عدتهن ورويت القراءتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك كله لا يطلقها وهي حائض فهو منهى عنه بإجماع لأنه إذا فعل ذلك لم يقع طلاقه في الحال التي أمر الله بها وهو استقبال العدة)[100]
- ومنع المرأة من الخروج من بيت زوجها أثناء العدة فقال (العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾)[101] قال ابن كثير (أي إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله تعالى في قلبه رجعتها فيكون ذلك أيسر وأسهل)[102]
- وحث على تفريق الطلقات وعدم جمعهن . قال تعالى (إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ)[103] وعن مجاهد قال (كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال إنه طلق امرأته ثلاثا قال فسكت حتى ظننت أنه رادها إليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا بن عباس يا بن عباس وإن الله قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك

---

[98] النساء : ٣٥ .

[99] الطلاق : ١ .

[100] التسهيل لعلوم التنزيل ج٤/ص١٢٥.

[101] الطلاق : ١ .

[102] تفسير ابن كثير ج٤/ص٣٧٩ .

[103] الطلاق : ٢ .

)[١٠٤]وقال ابن عمر (وأما أنت طلقتها ثلاثا فقد عصيت ربك فيما أمرك به من طلاق امرأتك وبانت منك) [١٠٥]

ومن وسائل إصلاح العلاقات الأسرية أنه منع من استعمال الأيمان لتكون حائلا بين الناس والإصلاح فقال سبحانه (الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق)[١٠٦] أي : (أي لا تجعلوا أيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها ونظير الآية قوله تعالى في حلف أبي بكر رضي الله عنه ألا ينفق على مسطح لما قال في عائشة رضي الله عنها ما قال ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) [١٠٧] ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه) [١٠٨] قال النووي (ومعنى الحديث أنه إذا حلف يمينا تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه ويكون الحنث ليس بمعصية فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه فإن قال لا أحنث بل أتورع عن إرتكاب الحنث وأخاف الإثم فيه فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره في عدم الحنث وادامة الضرر على أهله أكثر إثما من الحنث واللجاج في اللغة هو الإصرار على الشيء)[١٠٩]

وفي مجال الإصلاح بين ذوي القربى ما قد يقع من البعض أنه قد يوصي بتركته ليضر الورثة ويحرمهم من ماله بعد موته فوجه إلى الإصلاح بينهم ومنع المضارة بالوصية حتى لو أدى ذلك إلى تغيير الوصية بعد وفاة الموصي لرفع الضرر فقال سبحانه (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله)[١١٠] بعد أن منع أولا من تغيير الوصية بقوله سبحانه (الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن

---

[١٠٤] **سنن أبي داود ج٢/ص٢٦٠ .**

[١٠٥] **صحيح مسلم ج٢/ص١٠٩٤ .**

[١٠٦] **البقرة : ٢٢٤ .**

[١٠٧] **أضواء البيان ج١/ص٤٢٥ .**

[١٠٨] **صحيح البخاري ج٦/ص٢٤٤٤ .**

[١٠٩] **شرح النووي على صحيح مسلم ج١١/ص١٢٣ .**

[١١٠] **البقرة : ١٨٢ .**

الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبأ النازعات عبس)[111]

قال ابن كثير (يقول تعالى فمن بدل الوصية وحرفها فغير حكمها وزاد فيها أو نقص ... فإنما إثمه على الذين يبدلونه قال ابن عباس وغير واحد وقد وقع أجر الميت على الله وتعلق الإثم بالذين بدلوا ذلك ... وقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا أو إثما قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدي الجنف الخطأ وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيعه الشيء الفلاني محاباة أو أوصى لابن ابنته ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر أو متعمدا آثما في ذلك فللوصي والحالة هذه أن يصلح القضية ويعدل في الوصية على الوجه الشرعي ويعدل عن الذي أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصود الموصي والطريق الشرعي وهذا الإصلاح والتوفيق ليس من التبديل في شيء)[112] .

ومن أبواب الإصلاح الأسري الذي يعود نفعه على المجتمع : الاصلاح لليتامى قال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله)[113]

قال الرازي (إن أهل الجاهلية كانوا قد اعتادوا الانتفاع بأموال اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا في مالها أو يزوجها من ابن له لئلا يخرج مالها من يده ثم إن الله تعالى أنزل قوله إن الذين يأكلوا أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وأنزل في الآيات وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما ... وقوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن . فعند ذلك ترك القوم مخالطة اليتامى والمقاربة من أموالهم والقيام بأمورهم فعند ذلك اختلت مصالح اليتامى وساءت معيشتهم فثقل ذلك على الناس وبقوا متحيرين إن خالطوهم وتولوا أمر أموالهم استعدوا للوعيد الشديد وإن تركوا وأعرضوا عنهم اختلت معيشة اليتامى فتحير القوم عند ذلك ...فأنزل الله تعالى هذه

---

[111] **البقرة : ١٨٠ – ١٨١ .**

[112] **تفسير ابن كثير ج١/ص٢١٣ .**

[113] **البقرة : ٢٢٠ .**

الآية ... وأما قوله قل إصلاح لهم خير فيه وجوه أحدها قال القاضي هذا الكلام يجمع النظر في صلاح مصالح اليتيم بالتقويم والتأديب وغيرهما لكي ينشأ على علم وأدب وفضل لأن هذا الصنع أعظم تأثيرا فيه من إصلاح حاله بالتجارة ويدخل فيه أيضا إصلاح ماله كي لا تأكله النفقة من جهة التجارة ويدخل فيه أيضا معنى قوله تعالى وءاتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب)[١١٤]

المبحث الخامس : الإصلاح يتولاه الله سبحانه بذاته وينسبه إلى نفسه

من وسائل حث القرآن الكريم على تبني منهج الإصلاح أن الله تعالى نسبه إلى نفسه وتولاه فعليا في المجتمع ليقول لنا إذا كنت أنا أفعل ذلك ولست محتاجا إليه فمن باب أولى أن يفعل ذلك البشر لحاجتهم الماسة إليه

فقد كان من أهداف خلق الإنسان على هذه الأرض إصلاحها وعمارتها ولما تساءل الملائكة قائلين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [١١٥] فأخبرهم أنه يعلم ما لايعلمون وأن هذا المخلوق أقدر على الإصلاح منهم وأثبت لهم ذلك بما جرى في قصة هاروت وماروت (عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن آدم لما أهبط إلى الأرض قالت الملائكة أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله لملائكته هلموا ملكين من الملائكة فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت قال فاهبطا إلى الأرض ... الخ الحديث) [١١٦] .

كما صرح القرآن الكريم بأنه تعالى أصلح مجتمع الصحابة الكرام حيث قال سبحانه (﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ)[١١٧] وقال عنهم أيضا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ

---

[١١٤] **التفسير الكبير ج٦/ص٤٣ .**

[١١٥] **البقرة : ٣٠ .**

[١١٦] **صحيح ابن حبان ج١٤/ص٦٤ و مسند أحمد بن حنبل ج٢/ص١٣٤ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦/ص٣١٤**

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة .

[١١٧] **آل عمران : ١٥٩ .**

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ)[118]

وهذا التآلف والتأليف نتيجة حتمية لإصلاح إلهي جرى على قلوبهم . ولذلك قال سبحانه (تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ)[119] وقال (سَبَّحَ ۞ طسم يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ)[120] وقال (﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ)[121] ولذلك وجهنا تعالى إلى دعائه لإصلاح ذرياتنا فقال (تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿)[122] .

وهذا الدور في الإصلاح لا ينتهي في حدود الدنيا بل يستمر إلى الآخرة كما سنوضحه في المبحث القادم . قال سبحانه (الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ)[123] وقال (قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ)[124] وكان القرآن الكريم قد بشر بهذه النتيجة من اتقى فقال (النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ)[125] وقد أكدت الأحاديث النبوية هذا الإصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا) [126] وقال ابن القيم (وقد جاء في أثر: أصلحوا بين الناس فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال تعالى إنما

---

[118] **الأنفال ٦٢ –٦٣ .**

[119] **محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٢ .**

[120] **الأحزاب : ٧١ .**

[121] **الحجرات : ٧ – ٨ .**

[122] **الأحقاف : ١٥ .**

[123] **الأعراف : ٤٣ .**

[124] **الحجر : ٤٧ .**

[125] **الزخرف : ٦٧ –٦٨ .**

[126] **صحيح مسلم ج٤/ص١٩٨٧ .**

المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)[127] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال(بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله تبارك وتعالى للطالب فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء ؟ قال يا رب فليحمل من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله تعالى للطالب أرفع بصرك فأنظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا؟ قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك؟ قال أنت تملكه قال بماذا ؟ قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال الله عز وجل فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [128] .

ولأهمية الإصلاح المجتمعي كان المخاصِم بغيضا عند ربه تعالى ففي الحديث (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)[129] لأن من صفته هذه أقرب إلى الفساد وأبعد عن الإصلاح قال تعالى (صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَان)[130] .

المبحث السادس : الحوافز الأخروية

١. أهل الصلاح مع أهل الدرجات العلا في الجنة قال سبحانه (مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ)[131]

---

[127] إعلام الموقعين ج١/ص١١٠ .

[128] المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٦٢٠ .

[129] صحيح البخاري ج٢/ص٨٦٧ .

[130] البقرة : ٢٠٤ – ٢٠٥ .

[131] النساء : ٦٩ .

٢. لهم الحياة الطيبة قال تعالى (﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ)[١٣٢]

٣. لهم الأمن (﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ)[١٣٣] وقال (﴿ ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى:)[١٣٤] وقال (قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ)[١٣٥] وقال (فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ)[١٣٦] وقال (المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ)[١٣٧]

٤. لهم الرحمة والمغفرة قال تبارك وتعالى (﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾)[١٣٨] وقال أيضا (الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ)[١٣٩]

٥. أجرهم مضمون قال عزوجل (الانْفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ)[١٤٠] وقال (﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ)[١٤١] وقال (الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ)[١٤٢]

٦. أجرهم غير مقدر قال سبحانه (الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ)[١٤٣]

---

[١٣٢] النحل : ٩٧ .

[١٣٣] الأنعام : ٤٨ .

[١٣٤] البقرة : ٦٢ .

[١٣٥] المائدة : ٦٩ .

[١٣٦] سبأ : ٣٧ .

[١٣٧] طه : ١١٢ .

[١٣٨] النساء : ١٢٩ .

[١٣٩] الإسراء :٢٥ .

[١٤٠] الأعراف : ١٧٠ .

[١٤١] القصص : ٨٠ .

[١٤٢] الأنبياء : ٩٤ .

٧. جزاؤهم الحسنى (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾)[١٤٤]

٨. مصيرهم النجاة قال تعالى (قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ)[١٤٥] وقال سبحانه (الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادَلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ)[١٤٦]

بينما الهلاك قد يحصل للصالح دون المصلح ففي الحديث قيل لسيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام (أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث) [١٤٧] وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) [١٤٨] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم إلى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصرا)[١٤٩]

٩. قبول توبة حتى من نافق إن أصلح قال تعالى (الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ القَمَرِ

---

[١٤٣] **الشورى : ٤٠ .**

[١٤٤] **الكهف : ٨٨ .**

[١٤٥] **الأعراف : ١٦٥ .**

[١٤٦] **التحريم : ٦ .**

[١٤٧] **صحيح البخاري ج٣/ص١٢٢١**

[١٤٨] **صحيح البخاري ج٢/ص٨٨٢ .**

[١٤٩] **سنن أبي داود ج٤/ص١٢١ و جامع الترمذي ج٥/ص٢٥٢ وحسنه .**

الرَّحْمَٰن الْوَاقِعَة الْحَدِيد الْمُجَادلَة الْحَشْر الْمُمْتَحَنَة الصَّفّ الْجُمُعَة الْمُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم الْمُلْك)[150]

١٠. مضاعفة الأجر قال تعالى (فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الْجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الْفَتْح الْحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم الْقَمَر الرَّحْمَن)[151] وقال أيضا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم**)[152]

١١. هم من خير الناس قولا وعملا (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[153]

١٢. ملاقاة رب كريم قال تعالى(الزَّلْزَلَة الْعَادِيَات الْقَارِعَة التَّكَاثُر الْعَصْر الْهُمَزَة الْفِيل قُرَيْش الْمَاعُون الْكَوْثَر الْكَافِرُون النَّصْر الْمَسَد)[154]

١٣. التمكين في منازل الجنة قال تعالى (بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾)[155] (أي يفرشون ويمكنون)[156]

١٤. المغفرة والرحمة والتوبة المؤكدة قال تعالى (التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الْحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء) [157] وقال (الْفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل الْقَصَص الْعَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَإ فَاطِر)[158] وقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[159] وقال (الأَنْبِيَاء الْحَجّ الْمُؤْمِنُون النُّور الْفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل الْقَصَص الْعَنْكَبُوت الرُّوم

---

[150] **النساء : ١٤٥ – ١٤٦ .**

[151] **سبأ : ٣٧ .**

[152] **الأحزاب : ٣١ .**

[153] **فصلت : ٣٣ .**

[154] **الكهف : ١١٠ .**

[155] **الروم : ٤٤ .**

[156] **التفسير الكبير ج٥/ص١٧٣ .**

[157] **طه : ٨٢ .**

[158] **آل عمران : ٨٩ .**

[159] **النحل : ١١٩ .**

لُقْمَانَ)[١٦٠] وقال (الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ)[١٦١]

١٥. تبديل السيئات إلى حسنات قال تعالى (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[١٦٢]

١٦. دخول الجنة قال تعالى (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ)[١٦٣] (غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ)[١٦٤] (الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ)[١٦٥]

١٧. من نوى الإصلاح ولم يستطعه فله أجر المصلح قال سبحانه (الرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ)[١٦٦]

وفي الحديث من أصلح غيره فله مثل أجره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)[١٦٧]

١٨. الخروج من الظلمات إلى النور والرزق الحسن قال سبحانه (الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ

---

[١٦٠] النور : ٥ .
[١٦١] البقرة : ١٦٠ .
[١٦٢] الفرقان : ٧٠ .
[١٦٣] النساء : ١٢٤ .
[١٦٤] مريم : ٦٠ .
[١٦٥] غافر : ٤٠ .
[١٦٦] التوبة : ١٢٠ .
[١٦٧] ١. صحيح مسلم ج٤/ص٢٠٦٠ .

المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبا النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق)[168]

١٩. الاجتماع مع الآباء والأبناء في الدرجة قال تعالى(الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل)[169] وقال (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم)[170]

٢٠. تمني الأنبياء أن يكونوا في زمرة المصلحين منها قول يوسف عليه السلام (ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن)[171] وقول إبراهيم عليه السلام(الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس)[172]

٢١. يحوزون ولاية الله تعالى ورعايته قال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴿بسم)[173]

٢٢. حفظ الذرية قال سبحانه (الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر)[174] قال ابن عباس (حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاحا)[175]

---

[168] الطلاق : ١١ .
[169] الرعد : ٢٣ .
[170] غافر : ٨ .
[171] يوسف : ١٠١ .
[172] الشعراء : ٨٣ .
[173] الأعراف : ١٩٦ .
[174] الكهف : ٨٢ .
[175] تفسير ابن كثير ج٣/ص١٠٠ .

الخاتمة :

أهم نتائج البحث :

١. الإصلاح من المعاني المهمة التي ركز عليها القرآن الكريم ودعا إليها وحث على توافرها حتى إنها تعد فضيلة من فضائله التي تميز بها .
٢. أعلى القرآن الكريم فضيلة الإصلاح على فضيلة الصلاح لأن نفع الإصلاح يتعدى بعكس الصلاح المقتصر على نفع المتحلي به فقط .
٣. من أهم مجالات الإصلاح التي عالجها القرآن الكريم : الإصلاح الاجتماعي فهو النتيجة الحتمية لكل المجالات الإصلاحية الأخرى (الفكرية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية والتشريعية) وفي الوقت نفسه هو الضمانة الحقيقية لحصول الإصلاح في كل تلك المجالات فلا تصلح المجالات الأخرى إلا في مجتمع تم إصلاحه ليقوم بالإصلاح إذ فاقد الشيء لا يعطيه .
٤. ذكر القرآن الكريم حوافز ومرغبات كثيرة للإصلاح الاجتماعي في مجالات متعددة منها:

- جعل التركيز على وحدة المجتمع وتكاتفه اجتماعيا بغض النظر عن الدين وسيلة عظمى للإصلاح الاجتماعي ولاشك أن الإصلاح الاجتماعي هدف للشعوب الضعيفة . .
- وعد الإصلاح شرطا آخر لتأكد التوبة وحصول المغفرة .
- وأن الإصلاح شرط من شروط التوفيق في الحياة ولذلك جعل البقاء للأصلح .
- وعد الإصلاح الأسري الطريق الأهم للإصلاح الاجتماعي .
- وليحفز المؤمنين على انتهاج منهج الإصلاح لفت انتباهنا إلى أنه سبحانه يتولاه بذاته وينسبه لنفسه ليكون دافعا للمؤمنين إلى فعله وانتهاجه فإن كان رب العالمين يفعله فالأحرى بالمؤمن فعله .
- وجعل الجزاء الاخروي الأفضل كمكافأة لجهود المصلحين .

والله تعالى أسأل التوفيق للسداد والصواب وأستغفر من الزلل والخطأ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر

١. الأحاديث المختارة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد

٤. التحرير والتنوير : «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس
٥. التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة
٦. تفسير ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١
٧. تفسير البغوي، تأليف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك
٨. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى
٩. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة
١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥
١١. جامع الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
١٢. الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣ سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
١٣. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر – –، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
١٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

١٥. صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

١٦. صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية

١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب

١٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧

١٩. المستدرك على الصحيحين ، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٢٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر

٢١. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي

٢٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عثمان الخشت